أسقطها الخالق يوما عند منابت الأزل ، فتدفقت بالخير ســـاعية الى أكف الأبد ، يا قمرا هناك يزف بالشعر قوافل السحب ، يا ســـماء موغلة فى البعد وفى الجلال !! هل يطمع الغريب العاشق فى جواب ؟!! ما عناصر هذا العطر الغامض الذى أسكر قلبى ؟ بقايا السحر من أجرا ؟! أم رجع دبيب الفجر فوق جبال الهيملايا ؟! أطياف الجمال المزلزل فى العيون ؟! القلوب الهادرة بالحب ؟ أم زحام الفتنة فى وجوه العذارى ؟! الود والبساطة ؟ ملائكية الصدق أم حكمة الزمان فى المعابد القديمة ؟ يا ٠٠ يا !!!! كم أحببتك هنا يا ليل والحب قدر ، داء العاشقين ودواؤهم هو الحب يا ليل وهو زاد السفر ٠

ولاحت أخيرا أضـــواء دلهى فى البعد العميق ، لكن الســـيارة توقفت ، ودعينا للهبوط ، كانت هناك بضع سيارات أخـــرى تنتظر ، وجمع يرقص ويغنى حول نار عالية بين شواهق الشجر ، استدفأنا بينهم بدفء المرح وتحايا اللهب ، ثم عدنا نطوى الطريق والليل والذكريات ، حلما قصيرا الى خمائل دلهى ٠

لماذا كل ما فيك يا هذى البلاد مترام كخيالات الأساطير ؟! الطرقات والمدن !! الحدائق وأصداء الغناء !! التاريخ وقمم الجبـال !! الحقول وظلال النخيل !! الأنهـــار وأعماق العيـــون !! يا بلادا تشدنى اليها بحبائل عشق غريب !!

وقفز الى سطح الذاكرة طيف فتاة كالأمل ، كانت مدعوة معنا ذات ليلة قريبة الى حفل فى فندق « أشوكا » ، الفندق معجزة عمرانية فوق ربوة هادئة بعيدة فى ضواحى العاصمة ، قاعاته سحر ، وتماثيله معجزات من عصارة الفن والتاريخ والعقائد ، وفى حدائقـــه تزهو الطبيعة على كل ما صنع الانسان ٠٠ لكن الفتاة كانت أبهى جميع المعجزات ٠٠ وجها هاربا من فتنة المجهول ، صوتها عناقيد أنغام سكرى تنفرط فى سمعى ، كلما أسبلت جفنيها ، خفت ضوء عينيهـــا المدوى ، وتباطأ حنـــوا خطو الحياة ، استسلمت يدها الكنز لمئات الأكف الجائعة الى الجمال ٠٠

وجلست اليها أخيرا عند ضفاف الزحام ٠٠

— مـــن أين ؟

— من بومباى ، وأحيانا أعمل فى ستوديوهات مادراس ٠

— تمثلين فى السينما ؟

— أخرج أفلاما للأطفـــال ٠

— ولا تمثلين ؟!